الكلب والشاعر فى رتبة ۔ يا ليت انى لم اكن شاعرا
والله لولا حرفات الهوى ۔ ما كنت الا رجلا تاجرا

لا يطبنى تقدم الكلام عليه طمع حرصا ورجا مدنس اسم فاعل اى موسخ لعرض وهو صفة كاشفة كقول الشاعر

الالمعى الذى يظن بك الظن ۔ كأن قد رأى وقد سمعا

ومن المشهورين بذلك اشعب كما سبق ويحكى عنه انه قيل له ما بلغ من طمعك فقال ما كنت فى جنازة ورايت اثنين تسارّا الا ظننت انهما يتحدثان فى شئ اوصى به الميت لى وسئل بشار عن ماخذ قوله

يروعه السرار بكل شئ ۔ مخافة ان يكون به السرار

فقال قول اشعب هذا واخذه ابو نواس ايضا فى قوله

تركتنى الوشاة نصب المشيرين واحدثوه بكل مكان
ما ارى خاليين فى الناس الا ۔ قلت ما يخلوان الا لشانى

اذ الاستعمال غير طمع او طبى وهذا العطف لا فائدة فيه اذ هو من قبيل التاكيد لما علم سابقا من ان معنى اطبى استمال نعم لو قدم ذكر او عطف عليه استمال كان تاسيسا غيران الوزن لا يساعده وفائدته حينئذ حصول الايضاح فمن ثم قال بعض الفضلا ينبغى فى المكاتبات ان يقدم مولانا على سيدنا حتى كان المولى مشتركا بين معان متعددة فيخلصه ما بعده ويخصه لاحدها وقوله وقد علت بى رتبا تجاربى اشفين بى منها على سبل النهى بمنزلة التعليل لعدم الاستمالة فان التجارب مفاتيح العقول والاسباب الموصلة للمطلوب والمامول كما قال الشاعر

ان الرجال صناديق مقفلة ۔ وما مفاتيحها الا التجارب

وما

٢٧

وما احسن قول مجير الدين بن تميم

لك العذر كم صاحبت فى الناس صاحبا ۔ فما نالنى منه سوى الهم والعنا
وجربت ابناء الزمان فلم اجد ۔ فتى منهم عند المضيق ولا انا

وقد علت وارتفعت بى رتبا جمع رتبة وهى الدرجة والمنزلة والرفعة تجاربى بكسر الراء اختبارى للامور وسبرى لتصاريف الدهور اشفين الرتب والجملة وصفية والمعنى مشرفات بى منها اى بسبب التجارب على سبل النهى جمع نهية وقد تقدم معناه وغير خاف ما فى النهى من الاستعارة حيث شبه بالمقصد الذى يتوصل اليه بطرق عديدة على طريق الكناية واثبت له السبل على اسلوب التخييل وكذا ما فى استعارة كل من التجارب والرتب واثبات العلو والاشراف بهما وقوله اذا امرؤ خيف لافراط الاذى لم يخش منى نزقا ولا اذى بمنزلة البيان لقوله تقمص الحلم وهو اشارة الى الاعتدال فى المكافات المتوسطة بين الافراط والتفريط وذلك لا ينافى الحلم لانه فى كل شئ بحسبه وهو الخوف ماخوذ من قول الشاعر

ولست بنحاش عليه وان اسا ۔ وما شكل من اذى ندماه من شكلى

وفى الجمع بين الخوف وعدم الخشية طباق بديعى اذا امرؤ تقدم الكلام عليه خيف هيب والاصل خوف بالبنا للمجهول اى خافه غيره ومعلوم اعلال خاف لاجل لافراط الاذى مما وزنه المقدار فى جانب الزيادة ويقابله من جهة النقصان التفريط وخاف الوسط بينهما الاعتدال لم يخش جواب الشرط منى نزقا بنون فزاى بعدها قاف اى خفة ولا اذى ما يتاذى به وهو من باب رضى يرضى ولما كان اطلاقه موهما للوهن والضعف عقب بقوله من غير ما وهن ولكنى امرؤ اصون عرضا لم يدنسه الطمع على اسلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)